

٣٥

شيخ الإسلام

وظائفه ورواتبه

أشهد أن الإحصاء عمل شاقّ لأنه ليس (كما كنت أظن) محض أرقام ترصد، وأشياء تعدد، بل قد وجدته أمراً يحتاج إلى خفة الحركة ولطف المدخل، كما يتطلب حبّ البحث ورغبة الاستطلاع، والصبر على الاستقصاء والاستقراء

ولقد عانيت كل ذلك حين قام بنفسى منذ شهر أن أحيط عالمًا بوظائف شيوخ الإسلام في مصر ورواتبهم . فاقترضت ذلك منى أن أدخل وزارة الأوقاف فأخرج منها إلى المالية ثم أستريح ساعة عند الرمالى ثم استأنف السير إلى مخبز الشباسبى ، وأن أذهب فى يوم إلى مسجد الحنفى ثم إلى السيدة زينب ، وأن أقصد إلى القرافات من باب الوزير . إلى المجاورين ، إلى الإمام، إلى زينهم ، لأتعرّف المدافن التى وقف أصحابها شيئاً على شيخ الإسلام واشتروطوا شروطاً من مثل قراءة الفاتحة أو سورة يس أو إطعام الفقراء فى المواسم والأعياد . كذلك اقتضى تطوافى أن أمرّ بهذه الوزارة الصغيرة التى فى شارع الشيخ عبدالله بعبدين وبها كل ما يكون بالوزارات من رؤساء ومرءوسين وصيارفة ومحصلين وسعاة . بل إن شئت فقل إنها حكومة أخرى فى داخل الحكومة المصرية لأن الحكومة إذا كانت

تدير أربع عشرة مديرية فإنها تدير أربعة عشر وقفاً وكل إلى شيخ الإسلام
أمر نظارتها . وإلى القارىء بيان ما وصل إليه جهدنا الضعيف بمعونة الأصحاب
ومساعدة ناشرى الحقائق

٤٠٠٠ أربعة آلاف جنيه مصرى من وزارة الأوقاف العمومية

٢٠٠٠ ألفا جنيه مصرى من وزارة المالية المصرية

٣٠٠ ثمانية جنيه مصرى فى شهر رمضان لنفقة منزل شيخ الإسلام

وإطعام من يؤمه من فقراء (من وقف قاسم باشا)

٣٠ ثلاثون جنيهاً مصرياً فى كل رمضان لقراءة درس حديث

بالسيدة زينب

٦٠٠ ستمائة جنيه سنوياً نظير إدارة قسم الوعظ والإرشاد من

وقف المنشاوى

٦٠٠ ستمائة مليم !! شهرياً من مقراءة الحنفى

١٩٥ مائة وخمسة وتسعون مليماً شهرياً لقراءة الفاتحة بالسيدة زينب

٥٩ أقة خبز يومياً من الأوقاف الخيرية وحدها

٢٠ جنيهاً شهرياً لرياسته السادة المالكية

١٢٥٥ جنيه بدل ركوب شهرياً لحضور مجلس الأوقاف الأعلى

١٨٤١ فدانا موقوفة (عشرة فى المائة من إيرادها نظير إدارتها)

١٢٠٠ جنيه سنوياً أجرة عقار موقوف (عشرة فى المائة نظير إدارته)

٢٠ جنيهاً بدل كسوة التشرىف كل سنة

٣٦ جنيهاً مرتب هيئة كبار العلماء

بعد كل هذا نعرف بالمعجز عن الاستقصاء لأننا لم نستطع الوصول إلى إيراد مشايخ الإسلام من الأوقاف التي يديرونها لأن ذلك السري صعب علينا الوصول إليه . على أن بعض من تولوا وكالة وزارة الأوقاف في يوم من الأيام نفّسوا^(١) على شيخ الإسلام هذا الدخل فاستطاعوا بوسائط لا تتمكن منها أن يعرفوا دخله من هذه الأوقاف الأربعة عشر وبضمه إلى راتبه من الحكومة والأوقاف العمومية صار دخله في الشهر (٩٦٥)

جنيهاً شهرياً أي أحد عشر ألفاً ونصف ألف في العام فلا جزى الله هؤلاء الواقفين خيراً لأنهم أرادوا أن يشغلوا شيوخ الإسلام عن الدنيا فشغلوهم بها ، وأرادوا أن يكفّوهم مؤونة السعي للرزق فأهلّوهم بتدبير هذه الثروة الطائلة ، وأحبوا أن يحرّروهم من أسر الفقر فجعلوهم يستأسرون في سبيل هذا الإيراد الضخم ، ورغبوا أن يجعلوهم مظهر البذل في سبيل الله والتصدق على أبناء السبيل فجعلوهم وزر البخل والحرص ، لأن كثرة المال قد تكون مغرية بالتقتير . . . وقصارى القول أنهم أرادوا بأموالهم خيراً فأبى الله لها إلا الشر

وبعد فإني مشتاق أن أرى تلك القصة التي يقال إن قاسماً باشا وقف عشرة جنيهاً على صنعها وفرض أنها تتجدد كل عام . فأين هي ؟ أم أين قراضتها ؟ . كما أنى أتمنى أن أرى المساواة (أو الديموقراطية كما يقولون) تبلغ بشيخ الإسلام أن يجلس في مقراءة الحنفى إلى جانب هؤلاء الفقراء المعوزين من حملة كتاب الله

(١) نفّس عليه الشيء استكثره ولم يعد له أهلاً له (باب فرح)

٣٦

وحيد الأيوبي

وحيد بك اسم لم يكن من الضروري أن نعرفه ، ولا أن نشغل أنفسنا بوعيه وألسنتنا بالتحدث عنه ، ولكن شئت الأقدار أن يكون هذا الاسم موضوع الفكاهة ومدار النكتة ، وأن نذكره حين نذكر التعويل على غير طائل ، والإشاحة بالسيف على غير منازل ، ومكبرة الأواخر ، والدعوى على الأوائل .

وشاء الإلحاح من وحيد بك والحياء من رجال صحافتنا إلا أن يشغلانا باسم وحيد وبما يهرف به وحيد ، وما يتنادر به وحيد ، وما يضحكنا من وحيد ، وما يزعجنا به وحيد ، من إنكار وجحود ، وما نراه مما يدعيه حرصاً على اللغة لم نعهد مثله من ناشري لوائها مثل الخليل وابن دُرَيْد والاصمعيّ يحدّثوننا عن ظرفه ، وحلاوة سَخْفه ، ولطفه في عنفه ، وقوته في ضعفه . ولكننا لا نزال نعجب كيف تلتقى تلك مع هذا العناد واللجاج ؛ ولكن لا عظيم على قدرة الله ، فاللفظ قد يجمع الضدين معناه ، مع وحدة مبناه . فليكن وحيد نبطيّاً ولغويّاً ، وليكن جُحاً زمانه ، وأصمعيّ أوانه . ولينظر في كتب اللغة من غير أن يعرف الفصل والباب . أو يتذوّق من النجو والصرف القشر أو اللباب .

وما دامت صحفنا هي التي تنزل الناس منازلهم وتوزّع عليهم ألقابهم

فاليكن وحيد بك السيد اللغوى الحجة الثبوت قريم العلماء ورُحمة الأدباء
وحبر دولته ونحرير أمتته

ولو عرف وحيد معنى كلمة لغوى ما رضى لنفسه أن يدعى هذا الوصف
قبل أن يستتم آله ، ويمد له عدته . ولا رضى أن يفهمه فهم العوام ، الذين
يصفون به كل متفهيق ثرثار ، ومُدّع هتّار

والحق أن اللغوى هو من عرف فقه الاشتقاق ومعانى الصيغ وقياس
الجموع وقواعد النسب وطوارىء الإيغال والإبدال . ودرس علوم البلاغة
فعرف طرق التجوز وعلاقاته ، لأن واضعى كتب اللغة رحمهم الله قد فرضوا
ذلك فى كل مطلع على كتبهم . فهم قد يهملون القياس ثقة بمعرفة الباحث له .
ويكتفون بالأصل ليحمل عليه الفرع . لذلك ترى الجهال من الباحثين فى تلك
الكتب ينكرون أحيانا أفصح الألفاظ وينفون أعرقها نسبا وأكثرها
عروية لأنهم لم يجدوها فى الكتب التى بأيديهم . وقد نعرف رجلا من
هؤلاء جاءنا يوما ينكر المضارع من حول (باب فرح) لأنه لم يره فى القاموس
المحيط . ونظائر ذلك كثيرة تصدر عن كل من تصدى اللغة والكلام فيها
بعد أن اقتنى القاموس وشرحه ولسان ابن منظور ومخصص ابن سيده .
ولو كان اللغوى من استطاع أن يقرأ كتب اللغة ويصبر على استيعاب
صفحاتها لوجب أن يكون تلميذا لا ابتدائية لغويا ثقة إذا اتفق له مثل الغرام
الذى كب وحيدا عليها لليدين واللفم . فهل استوفى سعادته هذه الشروط
(الأشرائط والأشراط والشروط والمشاريط على رأيه) حتى يتصدّر فينا
للفتوى ويجلس بيننا للحكم .

سبحان مقاب الأحوال ومصرّفها فقد بدأ وحيد يكتب منذ سنتين أو ثلاث فكنا نرى في كلامه المثل الحيّ للنبطية التي حدثونا عن أهلها أنهم قوم ينزلون بين العراقيين (العربيّ والفارسيّ) فاضطربت في آذانهم الإيابة والرّطانة وكانت لهم لغة لافارسية ولاعربية ، ولا شرقية ولاغربية ، وفات المتقدمين أن يضربوا لنا أمثلة منها . فكانت إرادة الله أن نعر في كلام وحيد بك على تلك الخلقة المفقودة في تاريخ الأدب . وأن نرى كيف تخلّقت الأعجمية في العربية . وكيف دبّ الفساد ، في أنفس التّلاذ .

وحيد هذا هو الذي يستعمل الأساليب كما فرضها النحاة قبل أن يصقلها النطق ويُسبّه له أنه يكون أبرّ باللغة حين يستغنى بالأصل عن الفرع ، ويعدل بتعداد الآحاد عن ذكر الجمع . ولولا بقية من حياء لجعل (قول) في موضع قال و (استقوم) بدل استقام .

وحيد هو الذي يقول (السلطة الأنجليزية الكائنة في السودان) كما تقول العوام منزلي الكائن بشق الثعبان . ويقول (إن حكومة السلطان حسين أخشت على الحجاج ثمن كل طعام كان له وجود) ويقول (هل إن رئيس وزارة مصر من عمال الإنجليز) فيؤكد بأنّ في موضع الشك بالاستفهام . ويقول (هؤلاء المكتشفون والمخترعون أولئك هم الذين يمتازون بأعمالهم) ويقول (طالما والله قدسترنا معاييب لمن كان القدر فيها أن يكون هورأسا) . وهكذا من الكلام الذي هو برّقي الحيات والمقارب أشبه منه بكلام يخاطب به قراء الصحف . ولولا زهادتنا في هذا الهراء ، واعتقادنا أن كلمة واحدة منه كافية لهدم جبل عال وطوّد أشمّ ، لاشنّ بال ومتصايح أبكم .

ولولا أننا لا نزيد القراء بكثرة ما ننقل تعريفاً بكتاب أراد أن يكون جُحا
اللغة وبُهلول^(١) الصحف ، لولا كل ذلك لملأنا صفحات ، من هذه السخافات .
وحيد هذا هو الذي ينقلب بعد ذلك لغوياً متشدداً لا تعجبه لغة العلماء
ولا أساليب الأدباء ويعنى بتعقب الحكومة في كلمات جنينة الحيوانات
وحديقة الأسماك وكوبرى قصر النيل والهويس ، والبوليس . ويظن أنه
قد أبلى في خدمة اللغة وأن المعلمين في المدارس على كثرتهم لم يؤدوا
خدمته ولم يبلغوا غايته ، ثم يضيف إلى ذلك ما يحى من موات ، وينشر من
رُفَات . لن تقوم له قائمة إلا في فمه ، ولن يتحرك بكتابته غير قلمه . أظن
العيهور ، والشينقور ، والطفيسل ، والعيمثل . والجر دحل ، وزمن الفطحل .
ألفاظاً تفتى شيئاً في عهد حضارة بنيت على الاقتصاد والإيجاز والحذف
والبتر ، حتى في الثوب والشعر .

فليرحنا وحيد - أراحه الله - من قذى العين وشجاً الحلق - وليشق بذيل
العفاء مسجوباً على عنجهيته . وكلمة القضاء حاقة طمطأ نيته . ووالله ثم الله لو
أن هذه الأعمدة التي استوعبها من الصحف وقفت منذ عهد بالكتابة
ومحنتنا بقرأة كلامه على فضيلة تنشر ، أو محمداً تذكر ، أو دين ينبه الناس
إلى معادهم ، ويردّهم عن جحودهم لامتلات الدنيا فضلاً ، وطُبقت عدلاً .

٣٧

المجمع اللغوى

كم ذا بمصر من المضحكات ! وكم بها من الألقاب والأسماء ، وكم بها من المظاهر الجوفاء ، وكم بها من نيات بلا عمل ، ومساع لا تبوء بغير الفشل . وكم بها من بدء بلا غاية ، ومقدمات كانت المفتتح والنهاية .

غَبَرْتُ ^(١) أيام نشأى أقرأ فى الصحف والمجلات بيان حاجتنا إلى مجمع لغوى يحى من اللغة مَوَاتِهَا . ويضم شتاتها ، ويثير دفينها ، ويطلق من الإيسار سجينها . ويكون مَثَابَةً الباحثين ، وملتقى المنقيين ، بل يكون عكاظ جاهليتها ومربد إسلامها ^(٢) . وكم كتب فى ذلك الكاتبون ، وأفاض الباحثون حتى لظننت من عظيم ما أملوا ، وكثير ما عوّلوا ، أن هذا المجمع سيَهَبُ اللّسن لكل عيٍّ . ويكشف اللّثام عن كل خفىٍّ ، وأرانى الوهم وخيال الطفولة أنى مستطيع إذا غمض على أسلوب أو تكاءدتنى كناية أو أشكل على بيت شعر أن أقصد إلى هذا المجمع فيزيل لبسى ويريحنى من حيرتى . والآن وقد تقلبت من الطفولة ، إلى الفتوة ، إلى الشباب ، إلى مغازلة الكهولة ^(٣) لا أجد فى المجمع أملا من آمالى ولا رغبة من رغائى . حقاً إنه تألف وتكوّن وتجمّع ، وما شئت من مترادف ومتوارد لهذه الألفاظ ولكنه لم يكن منه حقير ولا جليل ولم يستطع أن يدلّنا

(١) بقيت (٢) المربد فى الإسلام مثل عكاظ فى الجاهلية وكان بالبصرة

(٣) مغازلة الكهولة مناهزة الأربعين

على حياته بكلمة فاد بها أو نية آتجه إليها أو وسيلة نهوض اللغة دل عليها .
ولعلك لاتعجب إذا علمت كيف تألف .

اختير أعضاء من كبار القوم فلم يتفق له إلا كل هرم يدب ديباً .
قد ضمفت منته ، ووهنت قوته ، وكلت عينه ، وصمت أذنه ، وسئمت
نفسه ، بل مات حسه . وكيف يكون من مثل هؤلاء ، نفع أو غناء .
كذلك حشد فيه كل من ناء بوقره من الوظائف الحكومية فلا يكاد يجد
من وقته ساعة فراغ يقضيها في هذا العمل الجديد . وإن وجد الفراغ من وقته
لم يجده من باله وفكره . ثم ضم هؤلاء إليهم أشتاتاً من الناس ، من كل
عامى يتشبه بالعلماء . لم يتجاوز في دراسة الأدب ألفه إلى الباء . لكنه مولع
بالمظهر ومستطيع بلطف مدخله أو شدة إلحاحه أن يكون له بين هؤلاء
الفضلاء مكان . كذلك انضم إليهم من ليس يملك دليلاً أو شهادة على تعلمه
فهو يريد أن يتخذ من عضوية المجمع أكبر شهادة يسجلها على بطاقته . لابل
لقد احتاجوا إلى أن يكون بينهم الفكه ، حلوا المحاضرة ، لطيف النوادر .
فكان من يملك هذه الشفاعة عضواً فيه

ولسنا ننكر أن بين أعضاء المجمع فتیان همة وأهل فضل . ولكن
هؤلاء أحد رجلين ، رجل لا يستطيع أن يعمل وهو يجد حوالیه انصرافاً
وإعراضاً يخضدان من شوكته ويقعدان من همته . وآخر قادر على العمل
ولكنه أنانى لا يريد أن يشرك إخوانه في ثمار مجهوده الذى يفنى فيه بياض
نهاره وسواد ليله فيصبح بعد ذلك سرّاً مذاعاً ، ورأياً مضاعاً يستطيع كل أن يدعيه
لنفسه . لذلك ترى من أعضاء المجمع من يعملون بعیدن عنه ليكون لهم نخر عملهم .

وبعد فإني أسأل : هل في المجمع ذمّاء ، أو بقي في وجوه أعضائه ماء .
أو التقوا هذا العام ولو للوداع ، أو دعا فيهم إلى الإصلاح داع . وإلا
فكيف حملوا هذه الألقاب فارقا حوالو سَامِها ولم يتحملوا مِيسَمَها . ورضعوا
أفأويق^(١) ثم اعتسفوا بها الطريق

لو كان لي من أمر هذا المجمع شيء لبعثت هؤلاء الأعضاء من سُبَاتِهِمْ
ثم أجليتهم عن كراسيهم . ثم طلبت بين سمع مصر وبصرها كل ذي نُعْرَةٍ
للغته . غير مُدِلٍّ بِمَكَاتِهِ . ولا مَزْهُوٍّ بِمَعْرِفَتِهِ . جامع إلى ذلك المهمة الخدّاء
والنهوض بكل بَزَلَاءٍ^(٢) . ثم عظمت من شأن المجمع ورفعت قيمة أعضائه بين
الناس وجعلتهم معرضين للعزل إن لم يكن منهم خدمة صادقة . ثم أوجبت
على كل عضو أن يحاضر إخوانه — ولو مرت في العام — في شأن كتاب مطوّى
يرى من الفائدة نشره . أو ابتكار طريقة لتهديب المعاجم اللغوية وتسهيل
تناولها أو تحقيق مسألة ضلت فيها الأفهام ، واضطربت الأقلام . أو وضع
لمحة مصطلحات توفّق إليها فيما يكون بسبب منه من العلوم . أو غير ذلك مما
يراه وسيلة من وسائل ترقية اللغة وما يكتب بها . كما ينبغي أن توجه إلى المجمع
مطالب يتعاون فيها أعضاؤه حتى تتم في أقرب وقت وعلى أحسن حال .
بذلك أرجو للمجمع نفعا وأؤمل للغة رقيًا وصلاحًا

(١) هي جمع أفواق وهذه جمع فيقة وهي اللبن الذي يتجمع في الضرع بين الحلبتين . والمراد
أنهم تمتعوا بخيرها طويلا (٢) البزلاء الشدة ويكنى بالنهوض بالبزلاء عن عظم المهمة

٣٨

في المعرض الزراعى الصناعى العام^(١)

أليس عجيباً أن أشدّ وحدى بالذم وقد أجمع الناس على الثناء؟ أليس عجيباً أن يكون نقدى منصباً على فؤاد بك أباطة ذلك الرجل الذى أجمع الناس على ذكائه وحرصه على الكمال . أليس مدهشاً أن يطلعنى الله بتلك النظرة العجلى على مائدٍ عن حرص فؤاد بك وهو الذى فكرّ ودبرّ، وقضى الأشهر، يقلب رأى . ويمحص الفكر . ويجمع الأطراف ، ويستتم الأطراف . حتى كان المعرض مدينة حافلة بل حاضرة كبرى . ففيه الميادين والحدائق والملاهى، ومشارب القهوة، ومضمار السباق، والمصرف، والبرق، وكل ما يخطر بالبال من متمات المدن ولوازم العواصم . ولكن ليس فيه تلك اللازمة التى يستلزمها دين الدولة وشعار الأمة وحاجة الجمهور الأعظم فيها وهى المسجد!! هذا مصور المعرض فى يدي أرى فيه تفاصيل ما بالمعرض ولكنى لأرى

فيه مسجداً ولا أثراً للمسجد

وإنى لأحدثك أيها القارئ عما جال بخاطرى على أثر هذه الملاحظة . لم يمر بخاطرى أن يكون مدير المعرض قد تعدد أن يهمل أمر الدين فى معرضه لأنه رجل لامطعن فى إيمانه . ولم أفكر أن أتهمه بالإهمال لأننى أعلم أنه

(١) هو المعرض الواسع الأطراف الشامل لجميع المنتجات المصرية من زراعية وصناعية الذى أقيم فى مارس وأبريل سنة ١٩٢٦ بأرض الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة وكان أعظم معرض أقيم فى مصر . وقد استحق أعجاب حضرة صاحب الجلالة الملك فزاره مرتين

قد قضى الليالى ذوات العدد مفكرا فيما يكمل به هذا العمل الجليل . ولكنى للحال لمعت فى ذهنى هذه الكلمة الحق وهى (الكمال لله وحده) . ففؤاد بك غير ملوم لأنه بذل الجهد الذى لا طاقة للإنسان بمجاوزته ولكن لله فى كل شىء آية تدل على أنه المتفرد بالكمال (سبحانه لا إله إلا هو)

ثم كان منى أن شكوت إلى بعض من لقيته من أصحابى هناك عدم استطاعتى صلاة العصر فدللتى على مكان زعم لى أنه مصلى فسعيت إليه فإذا به سقيفة من الخشب ضيقة فيها ثلاثة مراحيض وأمامها موضع لا يسع عشرة من الرجال متراصين وإلى جانبه ثلاثة صنادير للوضوء . كل ذلك فى ساحة لا تزيد على عشرة أمتار مربعة . ولو أنى لم أعلم بوجود هذا المصلى لكان خيرا لفؤاد بك . لأنى كنت أحمل أمره على النسيان الذى لا ينجو منه إنسان . فأما وقد فكر فى أمر المصلين فإنى أقول له : ماقيمة هذه المراحيض التى لاماء بها ولا ورق (إنها ليست بعربية ولا فرنجية) . وما شأن هذا المصلى الذى لم تبين فيه القبلة ؟ ثم ما غناء هذه المساحة الضيقة لهؤلاء الألوف الذين يزورون مدينتك الكبرى

إن معرضك يافؤاد بك قد توافرت فيه شروط إقامة الجمعة لأنه مصر جامع للناس ، وفيه نائب لولى الأمر يقيم الحدود^(١) فكان من حقه أن يكون فيه مسجد وفى المسجد منبر وللجماعة إمام ، وعلى الجملة كان ينبغى أن تمثل فيه وزارة الأوقاف إلى جانب سائر الوزارات التى تمثلت فيه

(١) كان بالمعرض نقطة شرطة

الزواج بالإعلان

بدعة من بدع العصر الجديد ، ومشرب من مشارب المدينة الحديثة .
وخدمة من خدمات الصحافة الأوربية قامت تؤديها فينا مجلة « ألف صنف »
وما كل بدعة يجب أن تقابل بالنكر ، ولا كل لون من ألوان المدنية
يحسن أن يواجه بالمعارضة . بل يجب أن يكون للدين والعقل حكمهما ، وأن
تُنظر كلمتهما قبل البت بالرضا أو الكره ، والاستحسان والاستهجان . .
لست من طلاب الزواج حتى أتتبع مجلة « ألف صنف » ولكني أجيل فيها
النظر حيناً بمد آخر لأرى شبانتنا وشوابنا إلام تنجيه رغبتهم ؟ وفي أى
صورة تتمثل سعادتهم . ولأعرف مقدار فهمهم لحرمة عاداتهم ، واستمسكهم
بأهداب دياناتهم . فإذا بي أرى في مطالبهم وما يتقدمون به من مؤهلاتهم
ما يقوم حجة ناطقة بجهلهم جميعاً معنى الزواج والسعادة به . فهذا طامع يشره
إلى خير مأمول ، وآكل يتجلبب فيه لأننا ما كول . وهذه جدّة تلوح بالمال
إلى مثل حفيدها ، وتحتكم في ثروتها إلى مريدها . وهذا مفتون بمفاسد هذه
الأيام فهو يطالب من زوجته أن تخضع لرأيه في السفور فتصحبه إلى مسارح
التمثيل ودور الصور المتحركة . وتلك أخرى عرفت هوى شبانتنا في الخلاعة ،
واستهتارهم بضروب الشناعة . فهي تتقدم إليهم بإيقان أحدث الرقصات ،
وآخر فنون المعانقات والمخاضرات . وغيرها تكشف عن أسوأ النيات
فتشترط في عون الدهر ورفيق الحياة أن يكون من رجال الحرية أو « البوليس »

فكانها لاتعده زوجها إلا حين يتهاى للخروج من المنزل . ولا تفرح ببعولته إلا إذا سارت إلى جانبه وهو يجز سيفه ، ويهز كتفه . . . وجملة القول أنى لم أر فى الرجال والنساء من فهم الزواج حق الفهم ولا من أدرك غايته تمام الإدراك . فرأى الرجال أنه طريق إلى المال ، ورأين أنه نوع من أنواع الوصال . .

ولو عرف الرجال شرف الغاية فيه لالتمسوا القناعة الراضية التى تعرف طاقة زوجها فلا تكلفه ما تباهى به جاراتها وصويحباتها . ولا تضطره بجذع الأنف أن يحشد حولها الجوارى والوصيفات حتى تنهادى فى وسطهن ، وتظهر محاسنها بقبحهن . وحتى تقطع الوقت بثتمهن وصفعن ، وتتلهى بتنادرهن ونهانفن^(١) . كذلك يلتمسون النشيطة المعتملة التى لاتترك بيتها للخدم يفسدون أعماله ، ويعكسون أحواله . ويلوثون نظيفه . ويسرقون ثقبه وخفيفه . كذلك يلتمسون الأم الرؤوم التى ترى السعادة فى أن تبيع شبابها بيع السباح لأولادها ، فتذبل زهرته فى ولاية شؤونهم ، وغرس الفضائل فى نفوسهم . وتمهدهم فى السلامة والداء ، ورخاوة العيش والعناء ولو اهتمدت النساء إلى المقصد الأسمى من الزواج لالتمسن من الرجال كل غنى بشرفه حريص على كرامته متمسك بدينه ، معروف فيه بحسن يقينه . ليكون آمناً خيانة العين وغدر القلب . وضامناً الإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان . ومستودعات مستقبلهن ومستقبل أولادهن من يابى إلا الكرامة لكل من يتصل به وينتسب إليه

(١) التنادر مطارحة النوادر « الفكاهات » . التهافت التضاحك

وقد بقيت كلمتا العقل والدين في هذا الزواج بالإعلان . فأما العقل فلا يرى وسيلة أنجمع من وسائل النشر والمراسلة تتجلى بها الحقيقة ويدنو البعيد بعد أن تحكمت الخاطبة قديماً في مستقبل الزوجين بالباطل تروّجه وتفسّيه، والحق تطمسه وتخفيه . فهي التي تجعل المرهاء^(١)، حوراء^(٢)، والعجفاء^(٣)، لفاء^(٤) . ومجهولة النسب ، بنت خير أب . وهامة اليوم أو غد^(٥) ، غريرة^(٦) ، حديثة العهد . كما تجعل العاطل كسوبا ، والسائل وهوباً . والمنصور الخامل ،

كَلَيْبَ بْنَ وَائِلٍ

وأما الدين فهو يجعل للمرأة حق اختيار الزوج فليس لوليها أن يضطرها إلى قبول من لا ترضاه . حتى لو كانت قاصرة فزوجها الولي كان لها الخيار إذا رشدت أن تمضي الزواج أو تفسّخه . ثم هو يجيز ما يحصل اليوم من تبادل الصور لأنه سوغ للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته . لما ورد من أن المغيرة بن شعبه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما



(١) المرهاء من ايضت بواطن أجفانها (٢) الحوراء الشديدة سواد العين في شدة بياضها أو الواسعة السواد (٣) العجفاء الهزيلة (٤) اللفاء الممتلئة في غير سمن (٥) يقال فلان هامة اليوم أو غد أي أنه كبير السن داني الأجل (٦) الغريرة الجاهلة الساذجة

٢٠

في المرقص

هؤلاء شبانٍ خفافٍ ظرافٍ قد أقبلوا يتخلعون في مشيتهم، ويترامون في خطواتهم، ويسرعون اللفتات، ويختلسون النظرات. وتلك شوابٌ هيفٌ غيدٌ قد أقبلان يتهادين في الحسن المصنوع من الألوان، والأصباغ كالدهان^(١). وقد انهزمت الطبيعة أمام التطبع، وعجزت الحقيقة عن مقاومة التصنع. وفسد الأمر، وأصلح العطار ما أفسد الدهر. وصار النبيل في النساء أن تتقن إحداهن هذا التمويه، وتتلطف في تلافى التشويه. وأصبح مقياس الذكاء فيهن السبق إلى طراز من الزى، من نشر أو طي، وإرسال أو لى. وعادت الشجاعة منهن في الجرأة على الظهور بما لم يعهد ولم يؤلف، وهو منهن على أية حال مستطرف مستطرف. فالיום ذيل مجرر، وغدا يشمر. وهذا شعر يشي ويرسل ثم يُجزّ ويُفصل. وذاك كُمٌ مقطوع، ثم هو غدا إلى الكوع أو البوع، وذاك ثوب اجتمعت سبعون رقعة في حواشيه، ثم هو بعد مهمل لا شيء^(٢) فيه. وهكذا حتى صار التجميل والتزيين هو موضوع النظر ومجال الاستحسان والإعجاب. وفسد الذوق في الرجال فلم يعد يصراعهم طرفٌ وسنان، ولا خضر ظمآن^(٣). ولا قد يتأود، ولا خدٌ يتورد، ولا حسن يتودد...

استدار هؤلاء الشبان وتلك الشواب بالموائد التي حول هذه الحظيرة

(١) الأديم الأحمر (٢) الشية العلامة (٣) الحصر الظمآن التحيل

المعدة للرقص . وفي جانب من المكان اجتمع العازفون والعازفات فأرسلوا من النغم ما حسن وعذب وما هو إلا أن صدحت الموسيقى حتى رأيت هذه الحظيرة قد امتلأت بالراقصين والراقصات وقد استقبل كل شاب شابة فاعتنقا اعتناقاً وقع فيه الساق على الساق ، والصدر على الصدر ، واستدار الذراع بالخصر . وصار كاهل الفتى لخد الفتاة كالوساد . وقبل الفم اخذاً وكاد فوق التعانق لاصقين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشا كل

ثم جرت حركاتهما على إيقاع الموسيقى من جولان ، في أنحاء المكان . وهز للأرداف ، وتحريك للأكتاف . وتدان من الشفاه ، كحال المناجاة . وغير ذلك مما لا أسميه إلا فجوراً ، أبي له أصحابه إلا ظهوراً . وهذا هو العهر لا ما أخفيت وخبأت ، وصدق الحديث إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

رأيت هذا المنظر مرات فلم ازدد له إلا إنكاراً واستفظاعاً لأنى رأيت مذبحة للحياء يراق عليها ماء الطهر وترهق روح العفة . وأى بقية من هذه السمائل تحتفظ بها نفس الفتاة التي ترضى بهذه الوضيعة على مشهد من هذا الملأ ومع غير حليل أو محرّم^(١) ؟

وكان أنصار هذه الشناعة قد أرادوا أن يستروا جريمتهم فادّعوا أن في هذا الرقص رياضة للأعضاء وتجديداً للنشاط وتربية للذوق بالتشبي مع الموسيقى ومتابعة النغم . ولكن كذبوا ولم يستطيعوا أن يبرروا باطلهم في اشتراط أن يرقص الشاب مع الشابة . . . إن كانت الرياضة غايتهم فلم لا يقبل أحدهم أن يرقص مع الشمطاء ، أو الشوهاء . ولم لم يكن من أوضاعهم

(١) الحليل الزوج والمحرم من الأقارب من لا يحل الزواج به .

أن ترقص الفتاة مع الفتاه ، وأن يعانق الفتى أخاه . فلا بد أن الغرض السيئ هو الذى دعاهم إلى ترويج هذا الفساد .

ولقد طالما فكرت فى أمر هذه العادة فكان رأيى أنها أثر من آثار الوحشية القديمة بقى إلى عصرنا فيما بقى من سيئات الماضى ليكون دليلا على أن نفوسنا التى هذبها العلم وصقلتها التربية لا يزال بها أثارة من جاهلية آبائنا وبعض من وحشيتهم البائدة . ولعل سبب السكوت عن هذه العادة أن الناس وجدوا عليها الآباء ، ففقدوا فى مقاومتها الحمية والآباء

إن كان لابد لنا من جعل الرقص أحد مظاهر مدنيتنا وأنواع لهونا وترفيهنا عن أنفسنا فليكن منه هذا النوع الذى يعد تمثيلا صامتا تؤدى فيه الإشارة بالأيدى والأقدام ، ما يؤديه الكلام . فن تمثيل للسكر والعريضة ، إلى تخيل الرضا والموجدة . إلى تصوير لمعونة المنكوب ، وتلافى الخطوب . إلى غير ذلك من كل معنى يحلّ فى نفسه ويعظم التأثير بتمثيله . ذلك هو الرقص الذى تنفرد فيه الراقصة بتمثيل هذه المعانى الشريفة أو يشاركها من يشارك بلا تعانق ، ولا تلاصق . ولكن للتعاون على إبراز هذه الأغراض وتجلية تلك المقاصد

والعجب العاجب أن قد بدأ المصريون ، مسيحيوهم والمسلمون . يأذنون لرقص المحاصرة أن يدخل بيوتهم وتعتاده بناتهم ، وقد رضيه الرجل لزوجته والشاب لخطيبته بل إن بعضهم يشترطه فى جملة ما يشترط من عفاف وتديير !!

يا لله ! ! أحين يبدأ الأوريون يستمكرون هذا النوع من الشناعة
نرحب نحن به ؟ إن لنا من شرفيتنا وغيرتنا ما يجعنا نذكره وإن استحسنوه ،
وتغفيه مهما تمسكوا به وأحبوه

ألا إني لكم أيها المصريون لنذير مبين . إنكم إذا لم تفضبوا هذه
الحال فاقبلوا نتائجها من فجور لا يقام بسبيله ، ومن تفكك في روابط الأسرة
وتداعٍ لهيكلها المقدس الذي يجب أن نحرص عليه كل الحرص



الطفولة^(١)

ما أسعد الأسر بأطفالها . بل ما أسعدها بتلك الأرواح الزكية التي
يُشم منها عبق السذاجة والطهر . بل ما أجدها بتلك المرايا الصافية التي
ترى فيها الضمائر البريئة ، والسرائر النقية . بل ما أهنأها بهذه الأملاك التي
تنزلت من سمائها فشت بينها ، تعيش فينا بأجسامها الناعمة وتسمو عنا
بأرواحها الملهمة وخيالاتها الباسمة

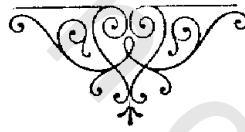
أيتها الأم . ألت هنيئة بذلك الرضيع الذي تضمينه إلى صدرك
وتمجنيه نديك فيقدم لك الشكر من عينيه الراقنين المملوءتين سحراً ،
ويعرب لك في صمته أو مناغاته وفي تعلقه بك وتمسكه بأهدابك عن سرور
لا تستطيع العبارة أن تؤديه ..

أيتها الأم ! ألت هنيئة بطفلك الذي لم يعرف بعد العهد ولا الوفاء ،
ولا الألفة ولا الجفاء . فيودّعك حين تفارقينه لحظة بالبكاء الحار ، ويستقبلك
حين عودتك بأسمى أنواع الحفاوة والابتهاج ، ومهما تكرّر فراقك له
وعودتك إليه فلن يعتاد أبداً السلوى عنك ، بل لك في كل فراق دموع
غزّار ، وفي كل عودة فرح واستبشار ...

وأنت أيها الأب . أليس لك في طفلك مسلاة عن كل هم ؟ أو ليس من
ابتساماته لك ما يبدد سحب الشقاء يعترضك في حياتك

(١) نشرت في مجلة المرأة الجديدة

أليس يعجبك منه أنه أول ما نطق بسبح باسمك فاستقبلك به قادمًا
وودّعك به مفارقًا ثم ظل يرطب به فمه في فترات غيابك كأنه يبتهل إلى
القدرة أن تصونك من مخاطرك وتعينك على متاعبك
فما أسعد الأسر بالأطفال وما أسعد الأطفال بآبائهم وأمهاتهم



٢٢

الحظوظ

يجب أن نعتقد أن في هذه الدنيا جدوداً قائمة وأخرى عائرة ، وأننا في حياتنا نتلقى من موهبة القدر أو مرزئة القضاء ما يكون مادة لسعادتنا أو ماثراً لشقوتنا . وأن من الخطأ الواضح أن نجري وراء هؤلاء الماديين الذين يقولون (حظك في يدك) فإننا حين ندين بهذا الرأي جديرون أن نتبرم بهذه الحياة إذا هي عبست لنا وما أكثر ما تفعل ، خليقون أن نشقى على غير طائل في سبيل تكميل أنفسنا إذا لم تهيأ لنا أسباب ذلك .

فمن ظن ممن يلاقى الخطوب بأن حظّه في يده ، وأن عليه تقويم معوجه وإصلاح فاسده فقد جرّ على نفسه أن يبقى نائفاً في غير ضرم ثم صائراً بعد الفشل إلى القنوط ، وبعد اشتغال الهمة إلى الخمود ، جاحداً أن مع العسر يسراً ، وأن لهذا العالم مدبراً هو الذي أعطى ومنع ، وسلب ومنح . وسر وساء ، ووفق من شاء ، لما يشاء . وتلك لعمرى مقدمات الانتحار ، وسبيل الخلود في النار . .

أيها اللّغيب المكدود ، اللّجوج الكنود^(١) أراك وأنت المخلوق الضعيف كأنما تحاول أن توقف دورة الفلك ، وأن تعرض القضاء أية سلك ، فهلا مهلاً ، لقد أتيت جهلاً . فماذا يجدى هذا النطاح للصخر ، أو المزاحمة

(١) اللوام لربه تعالى

للبحر . أو ذاك العهن المنفوش في طريق السيل المنهمر ، أو تلك الحفنة من التراب تلقى على الحريق المستمر

وأنت أيها المُرْهَف العزم ، الشديد الحزم . ما فطمتك إلا نار الحبّاحب في الليل البهيم . ولا نشاطك إلا مسابقة السلحفاة للظليم^(١) . ولا حيثك إلا حيلة النعامة^(٢) ، ولا برهنتك إلا الاستدلال بظل الغمامة^(٣) . . أتتكر الحظ وأنت ترى الناس وفيهم من ورث الذكاء أو الغباء . والمرض أو السلامة . والحسن أو الجھامة . أو تنكره وأنت تدرّس مواطن الأُم ؟ وفيها من نشأت في الجذب أو الخصب . والوعورة أو السهولة . والاعتدال أو الانحراف . أو تنكره وأنت تقرأ التاريخ ؟ فتمر بك العصور التي خضبت بالدم ، وقضيت في الكرب والهم . وتسنع أمامك لحظات السعادة وما يكسوها من بهاء ويتردد فيها من عزف وغناء

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا
لا بل حتى يكون الحادث الواحد سعادة وشقاوة فالتجارة لا تتم فيها صفقة إلا وهي ربح لأحد المتبايعين وخسارة للآخر ، وفي الطب قد يتحد المرض والدواء ، فمريض يصح وآخر يذهب به الداء

سَبْجَانٌ مِنْ قَسَمِ الْحَظِّ ظَفَلَا عَتَابٌ وَلَا مَلَامَةٌ
أَعْمَى وَأَعْشَى ثُمَّ ذُو بَصَرٍ وَزُرْقَاءُ الْبِيَامَةِ

(١) ولد الظبي (٢) تختفي من صائدها بوضع رأسها بين جناحيها . وتظن حين لا تراه أنه لا يراها (٣) من أحاديث كيلة ودمنة أن مغفلاً خبأ كنزاً وتعرف موضعه بغمامة كانت تظله

٤٣

البورصة

ويسمى جماعة المعريين المَصْفَق . وما كان أحرام إذا نظروا إلى كنهه
المعنى أن يشتقوها من الصمق لامن الصفق .

وسواء أكان لفظ « البورصة » أعجيباً أم عريباً فإن صدره وهو
(بور) نذير البوار ورديف التلف . وما أشأها طيرة لو لم يكن داخلها قد

عمى عن كل شيء إلا قوله لسمساره بكم اشتريت ، وبكم بعت ..

دخلتها حين أردت أن أتمثل الأمل الكاذب والطمع المبيد فإذا بهما نهر

من السراب . ينساب في قفري بآب . وإذا بالمضارين أو المقامرين أو المستميتين

أو المتبرمين بالغنى ، المستعذيين ورْد الفقر قد وقفوا حول حظيرة يروح

وينغدو فيها قوم يسمونهم السماسرة . فقبل أن يدق جرس العمل ويؤذن

مؤذن الخراب ، ترى هؤلاء السماسرة كقبيل الشيطان يتفألون ويتشاءمون ،

ويعدون ويتوعدون ، ويطمعون ويؤأسون ، ويدشرون وينفرون ، ويرجون

خيراً ، ويتوقعون ضيراً ويتقوّلون على الحدّ ثان ما لم يكن ، ويعظمون كل

صغير كان . حتى تهتز قلوب الواقفين وتسرى الأنباء إلى الغائبين فيقع الهول

والهلع أو يقوى الأمل والطمع . فيكون من جراء ذلك أن يؤمروا بالبيع

والشراء ، ولهم على ذلك سمسرة يأخذونها على الكرء والرضا ، والفُرْم أو الفنم

فإذا حمى الوطيس رأيت حرباً يفعل فيها الكلام . ما يعجز عنه الحسام .

وتغنى فيها الإشارة، عن السّمهرية الخطّارة^(١). فكلمة نعم، قد تدنى أو تبعد المغنم. وكلمة لا، قد تنشر من البلى. أو تقدّ في البطن السّلا^(٢).

هى حرب لا ككل الحروب يتصافح فيها السالب والمسلوب، ويتضحك الغالب والمغلوب. وما ذاك إلا لأن المتقاتلين ممثلون أجروا على هذا الموقف وقد ألقى إليهم أصحاب الأضغان وذوو الأوتار بأسلحتهم وأمروهم أن يحاربوا بأسمائهم. فليس يضيرهم فى آخر المعركة أن يكون النصر فى جانب دون جانب. لأنهم سيتقاضون أجر هذه الذبيحة، وسمرة تلك الصفقة خاسرة أو ربيحة..

لكل عمل فى الحياة طريقة إذا استقمت عليها أحمدت عاقبتك، ووصلت إلى غايتك. فلتحصيل العلم الجد، وللحرب الشجاعة، وللمعيشة الاقتصاد، وللسلامة توقى الداء. فأما العمل الذى لازمام له يؤخذ به، ولا سبيل يسار فيها إلى غايته فذلك هو المضاربة أو المقامرة فى «البورصة». فإن قلت: الإقدام. فربّ إقدام كان فيه الختف، وأمام كان خيرا منه خلف. وإن قلت: الأناة والروية. فربّ خطرة وهم، بدلت فرحا بنم، وعُتْمًا بفرم. وإن قلت: مراقبة الحادثات وانتظار الملمات. فأنتك لا تدري حين تبدأ العاصفة متى تقف، وحين تتلبّد الغيوم أيا ن تمكشف؟.

فالبورصة اضطراب شامل، واختلاط حابل بنابل. فمن عاجل أمورها فهو يخطئ إن تذرّع لها بفكر. أو صدر فيها عن حيلة ومكر. فربحها

(١) الرماح (٢) السلا انكيس يكون فيه الجين. وانقد فى البطن السلا مثل يضرب

وخسارتها لا يكونان عن اجتهاد أو كسل ، ولا يستحقان أن يسميا فوزا أو خيبة ، لأن هذه الأسماء ربما أشعرت بأن للرابح أو الخاسر أثرا ظاهرا أو خفيا في ربحه أو خسارته ، وليس شيء من ذلك حاصلًا ، فإن كنت تريد أن تصدق في التسمية فليس أمامك إلا كلمات الاتفاق أو المصادفة . والخبط أو الخلط .

فيا بؤسى لك « أيها المضارب » متى سرّتك « البورصة » أثروتك التي وقعت فيها بين قوتي الجزر والمد ، وتعرضت لحادثتي الأخذ والرد . أم بعقلك وقد دلّته ، وجسمك الذي تخوّنته . أم بمضجك وقد أقضته ، ونومك وقد شرّده . أم بمصيرك إلى الفقر وقد هبّاه . . .

يا بؤسى لك قد تخوّلك « البورصة » في اليقظة ما يُخَوِّلُ الحالم فترى أنك قد استوليت على أكوام البدر ، وقبضت بيد على الشمس وبالأخرى على القمر ، ولكن سرعان ما تسترد الموهوب ، وتستولى على القديم المكسوب . فتستوى عند ذلك اليقظة والنام ، وتصبح وقد لصق أنفك بالرغام .

يَحْسَبُ الحَظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجُزَاءِ
فَأَنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ شَوْمَ هَذِهِ الْبُومَةِ نَذِيرَةَ الْخَرَابِ فَاسْأَلِ الْغَابِرِينَ
وَالْبَاقِينَ مِنْ اتْنَعِ بِخَيْرِهَا ثُمَّ سَلِمَ مِنْ شَرِّهَا ؟ أَوْ أَذْكَرَ اسْمَهَا فِي مَجْلِسِ فَأَنَّهُ
لَا تَخْطُئُكَ الدَّمُوعُ الْمُتَحَدِرَاتُ ، وَلَا الزُّفَرَاتُ الْمُتَصَاعِدَاتُ ، وَلَا الْآهَاتُ
الْمَحْرِقَاتُ

٤٤

الانتحار

« علمت إدارة الأمن العام في اليومين الماضيين أن عبد القادر عمار »
« المدرس بالمدرسة الكاملة بالأسكندرية ألقى بنفسه من نافذة مسكنه »
« محاولاً الانتحار لحلاف منزلي وأن فتاة رومية في حي كرموز شربت »
« جرعة من صبغة اليود لعدول خاطبها عن الزوج منها وأن غلاماً في حي »
« العطارين أشعل النار في ثيابه لحلاف بينه وبين والده وأن وطنياً في طوخ »
« شرب جرعة من حامض الفتيك لنزاع بينه وبين والده وأن بحاراً من أهالي »
« القاهرة انتحر لنزاع بينه وبين آخرين وأن أيطالياً في حي عابدين شرب »
« مادة سامة منتحراً لمرض أزم من معه »

« الأهرام في ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٦ »

تقرأ أو تسمع — وحسبك من شرِّ سماعه — أن فلاناً انتحر لمُتْرَبَةٍ^(١)
عضته ، أو عشيقته هجرته ، أو صاحبة^(٢) خاتته . أو لمرض لا يرجو شفاؤه
أو امتحان لم يحسن أدائه . . لا بل قد يشارف الفؤاد ، ويصافح الموت ،
لكلمة لم يرضها ، أو حاجة لم يقضها . أو عثرة في طريقه ، أو غصّة بريقه .
لا بل لو همّ قام بخياله يعترض طريق آماله

فما أهونها نفوساً جهلت سر الوجود ، فلم تحسن الصّدْر ولا الورود
وفاتها أن الدنيا معترك نضال ، وحوّمة نزال ، لا وقفة لرحاها ، وفي علم ربك
منهاها . فالعائش في الدنيا — رضى أو كره — جندى يجب عليه أن ينامر^(٣)
وأن يصول ويساور^(٤) . لا يطمع في فرار ، ولا يؤمل أن يستقر له قرار ،

(١) فقر (٢) زوجة (٣) يلقي بنفسه في الشدائد (٤) يصول ويساور بمعنى يغالب

فالموت غاية الغالب والمغلوب ، ومصير السالب والمسلوب

فيا عجباً لمن يكون الموت حواليه ، والصَّرْعَى ملء عينيه ، وتحت قدميه .
ويقف وما في الموت شك لواقف ، وفي رمية سهم . أو خَظْرَة وَهْم . قد
ينال الراحة الكبرى ويحرز النصر المبين فيلقى ربه راضياً عن جهاده ،
مشكوراً على سداده^(١)

يا عجباً له يرى كل ذلك يقيناً . ويعتقه ديناً . ثم يبيع شرف الدنيا ونعيم
الآخرة ويتعجل الموت الذي ما منه بد . ولأله مرد . فينشئ على سيفه ،
ويسمى لختفه ، ولو بظلمفه . . .

فيا عدو نفسه لو عرفت مصيرك في آخرتك ، ما أقدمت على جهلتك .
إن كنت تفر من الشقاء فإنه ملافيك ، أو تنخلص من العار فهو ملازمك .
ومدانيك . وإن كنت فزعت من قضاء الناس فأنت من قضاء الله أفرع ،
وإن جزعت من عذاب الدنيا فأنت والله من عذاب الآخرة أجزع .
(وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) .. فيا بؤسى لشقى يسجل على
نفسه الشقاء ، ومتبرم بألم سيأبد^(٢) في اللاأواء^(٣) ، وسجين كان إلى حرية .
فاستجال الفداء . . . ويا جهل من ظن أنه يملك أمر نفسه فهو يعيش أو يموت ،
ويبقى أو يفوت ، ويجوع أو يفوت . ألا ليعلم الناس أن ليس لهم من أمرهم
جليل ولا بسيط ، وأن الله من وراءهم محيط

(١) السداد بالكسر حسن القيام بالأمر وتلافى نقصه وهو المراد هنا . أما السداد بالفتح
فهو الصواب (٢) يابديقي إلى الأبد (٣) اللاأواء الشدة